الرياض

الاربعاء ٢٤ شعبان ١٤٢٦هـ - ٢٨ سبتمبر ٢٠٠٥م - العدد ١٣٦١٠

الحدث التاريخي

فهد بن حسن المقرن*

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين وبعد:

لكل أمة من الأمم يوم مفصلي يفصل بين عهدين، ويعد نقطة انطلاقة جادة لبدء عهد جديد يتطلع فيه المواطنون لكل ما هو مجيد.

لذلك يعد يومنا الوطني هذا حدثاً تاريخياً غير عادي، وتحولا في التاريخ جذري وإضاءة مشعة في وسط الظلام الدامس. وستظل الأجيال بإذن الله تذكر ذلك الحدث العظيم وفاء للإمام الراحل عبدالعزيز بن عبدالرحمن طيب الله ثراه إذ ذهب مدعماً برجال مخلصين صادقين، وبشجاعة وبسالة القائد المؤمن المحنك فجمع الشتات ووحد الكلمة والصف، وأرسى دعائم الأمن لهذا الوطن العزيز تحت راية التوحيد، ومنهج الكتاب والسنة.

فكيف كنا وكيف أصبحنا؟

كنا أمة ضائعة مشتتة متناحرة

كنا أمة سلب ونهب وفوضى واضطراب

فأصبحنا بعد توفيق الله ثم بجهود ذلك البطل المغوار وحدة ملؤها الإيمان والتوحيد، وأصبحت هذه البلاد الغالية من شرقها إلى غربها ومن جنوبها إلى شمالها أسرة واحدة، وعقيدة صافية، ولحمة قوية، وأمن واستقرار وتطور وبناء.

كنا امة جهل لاتقرأ ولا تكتب إلا ما ندر فأصبحنا أمة علم وهدى حتى انتهى الأمر بنا لنحتفل بمدن بلا امية وعواصم ثقافية في مملكتنا الحبيبة.

كنا أمة نستورد كل شيء فأصبحنا الآن وبفضل الله نكتفي ذاتياً من الكثير من السلع بل ونصدر أيضاً.

كنا نعاني ونتكبد المسافات بحثاً عن العلاج في الخارج وجزء كبير من قومنا يموتون عاجزين عن إحضار العلاج فأصبحت مستشفياتنا في جميع انحاء المملكة وقادرة على عمل أكثر العمليات تعقيداً وحققت نجاحات باهرة في جميع العمليات النادرة وذلك لما يتوفر بها من إمكانيات عالية كل هذا وذاك لم يكن ليتحقق لولا صدق وعزيمة هذا البطل مع ربه ومع شعبه.. ثم سير أبنائه الكرام البررة على الطريق الذي اعده والدهم العظيم فاستطاعوا إكمال المسيرة بكل اقتدار وحولوا هذه الجزيرة إلى حضارة شامخة وامن قوي وكرسوا جهدهم لخدمة الإسلام والمسلمين.

إن هذا اليوم يحمل ذكرى عزيزة على قلوبنا وله وقع خاص في نفوسنا لما يمثله من تاريخ عظيم، وما يحمله من مضامين تربوية عظيمة ولعلي أستأذن القارىء العزيز لألفت ذهنه لشيء منها:

أولاً:

بتأسيس هذا الكيان الكبير وجمع الشتات ولم الشمل وحد المؤسس قلوب أهل الجزيرة على عقيدة صافية ومحبة صادقة ولحمة قوية قبل توحيد أراضيها فضرب بذلك اروع الأمثلة في تحقيق الوحدة.

فقد أثبت الواقع والتاريخ ان قلوب العرب لا يمكن ان تتوحد على غير الإسلام عقيدة ومنهاج حياة وقد وفق الإمام الراحل لهذه الوحدة الثابتة تحت راية ٠ لا إله إلا الله محمد رسول الله)... واستمر أبناء الراحل على هذا المنوال إلى الوقت الحاضر ولله الفضل والمنة، ومما زادنا فخراً وتيها تجديد خادم الحرمين الشريفين عند تولية الحكم هذه الوحدة حيث أعلن القرآن دستوره وشريعة الله منهجه والعدل والمساواة مسلكه.

ثانياً:

تدرك هذه الدولة المباركة أن اي تنمية وتطور وبناء إذا لم يصاحبه امن واستقرار فإنه لن يكتب له النجاح.

ولهذا حرصت هذه البلاد منذ توحيدها وحتى هذا العهد الزاهر على جعل الامن من أولى أولوياتها، حتى أصبحت المملكة من اوائل الدول في العالم في توفير الامن للمواطنين والمقيمين وكل ذلك بعون من الله ثم بتوجيهات قادة هذه البلاد والجهود التي يبذلها رجال الامن المخلصون لدينهم وقادتهم ووطنهم،حيث استطاعت هذه البلاد ان تحبط كثيراً من مخططات بعض ابنائنا والذين تنكروا لهذا البلد وقادته وأهله وخالفوا كتاب الله وسنة رسوله نسأل الله لهم الهداية والعودة للجادة الصحيحة، ونسأل الله ان يحفظ بلادنا من كل مكروه.

ثالثاً:

مفهوم الوطن يجب ألا يقتصر على يوم واحد نذكره فيه ثم ننساه، بل أن جميع الأيام والليالي يجب ان تكون شواهد متكررة لأهمية الوطن ويجب ان يكون هذا اليوم مذكراً لنا بما كنا عليه وكيف اصبحنا فتتجدد في قلوبنا المحبة الصادقة لوطننا الغالي تلك المحبة التي تقودنا للدفاع عنه والفخر والاعتزاز به والتفاني والإخلاص له كيف لا وهو وطن يختلف عن كل الأوطان.

وطن اختاره الله أرضاً للرسالة المحمدية التي جاءت بالحرية والعدل والمواساة.

وطن يحتضن اطهر بقاع الأرض واشرف الأماكن المقدسة التي تتجه أنظار المسلمين إليها.

وطن يغيث الملهوف ويعين المنكوب ويساعد الفقير ويطعم الجائع من غير من ولا أذى.

وطن يضطلع بدور ريادي لخدمة القضايا العربية والإسلامية والدولية.

رابعاً:

إننا ونحن ننعم بهذا الرخاء وهذا الأمن والاستقرار والتطور والتقدم ونعيش هذه الذكرى .. لندعو الله جلت قدرته ان يتغمد بالرحمة الملك عبدالعزيز بن عبدالرحمن والذي كان سبباً في ذلك كله بتوفيق

من الله عزوجل في علاه فهو من امتطى صهوة جواده ليوحد ارجاء الجزيرة تحت راية واحدة وكلمة واحدة.. ورحم الله ابناءه البررة الذين ادوا الامانة ولحقوا بالرفيق الاعلى، وأمد الله في عمر من لازال منهم يؤدي ما اؤتمن عليه دون كلل او ملل.

هذه جملة من اللفتات التربوية والتي يحملها لنا هذا اليوم.. وحينما نقف مع انفسنا وقفة صادقة فإننا نجد ان هذا الوطن وقادته قد أعطيانا الكثير وقدما لنا الكثير فماذا كافأناهما يا ترى؟ وماذا سنقدم لأجلهما؟

ولعلي أوجز بعض النقاط التي من شأنها رد الجميل على اننا مهما قدمنا لأجلهما فلن نوفيهما حقهما:

- الوقوف صفاً واحداً مع قادة هذه البلاد ضد كل من يحاول العبث بأمن الوطن واستقراره فستبقى بلادنا مضرب المثل في الأمن والرخاء والاستقرار بإذن الله.
- لابد ان يوضح لهذه الاجيال والاجيال القادمة كيف توحدت هذه البلاد؟ وكيف كانت تعيش؟ حتى يعرف الجميع بأن توحيد هذه البلاد وهذا الرخاء والأمن والاستقرار لم يكن أمراً سهلاً ابداً بل جاء نتيجة الإخلاص للدين ثم الوطن.
- توجيه أبنائنا وبناتنا إلى الوجهة الصحيحة، وزرع حب الوطن وحب كل عمل خير في نفوسهم وإبعادهم عن الأفكار التي تؤدي للإنحراف، والمحافظة على وحدتنا الوطنية حتى نخرج أجيالاً واعية تستشرف آفاق المستقبل بإذن الله تعالى.
- إن من واجب المسؤولين في هذا البلد- من أمراء وعلماء ووزراء وخطباء وصحفيين وقادة العمل التربوي ورجال أعمال- تبصير أبنائنا الى عقيدتهم الصحيحة وإلى الحفاظ على مكتسبات هذا الوطن ومقدراته ورسم البرامج التي تخدم ذلك.

إن على الأسر دوراً تجاه أبنائهم في رصد السلوكيات الخاطئة ومتابعتهم بشكل دائم وخاصة في مرحلة الشباب كما ان خلق جو من الحب والصدق والإقناع بشفقة ولين مع الشباب كفيل بإذن الله ان يسيطر على الانشقاقات الفكرية والسلوكية فننعم بذلك بجيل صالح محب لدينه ووطنه.

ختاماً نسأل الله ان يحفظ لهذه البلاد أمنها ورفاهيتها ومجدها وان يوفق قادتها وعلماءها وابناءها لكل خير.

*مدير مركز الإشراف التربوي بغرب الرياض